كشف المثاني في هفوات الشراري

تصحيح مغالطات الدكتور نايف السنيد الشراري في رسالته للدكتوراه بعنوان منطقة القريات

رابطة وادي السرحان

شعبان ١٤٤٦هـ

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد .

المجتمع العربي مجتمع قبليّ في البوادي والحواضر تحكمه القوانين والأعراف التي تضمن للقبيلة بقاءها، ولذلك شاعت بينهم العصبية وكانت هذه العصبيَّة على طبقات تناسب الجماعة التي ينتسب إليها أحدهم، فهو في قبيلته يتعصب لأسرته على سائر الأسر، والبطن الذي هو منه على سائر البطون، وإلى جانب رابطة الدَّم هذه كانت روابط أخرى كالولاء والجوار والتحالف والمصاهرة، وكلُّها داعيةٌ إلى ضروب من التَّعصب متفاوتة القوة.

عرّف موقع ويكيبيديا الموسوعي التحيّز بأنه «ميل قد يأخذه الفرد أو يقدمه تجاه رأي بعينه على حساب آراء بديلة قد تكون صحيحة كذلك».

العصبية القبلية، هي مصطلح يعنى الموالاة بشكل تام للقبيلة، ومناصرتها ظالمة، أو مظلومة. ويظهر التحيّز حينما لا يقتصر المرء على الإعجاب بما يتحيّز له فحسب، وإنما لا يرى سوى القبح في غيره، ثم يُفسّر الأمور من خلال منظور ذاتي قائم على العداء.

يموت الكاتب حين يسقط فكرياً......

عندما يخرج الكاتب من فضائه الأدبي ويدخل في فضاء البحث التاريخي، ويكون خارجا عن قواعد البحث وأبعاده التاريخية، ثم يخلط التاريخ بالترهات متناسيا البروتوكولات الأدبية، ويشوّه الحقائق التاريخية ويتلاعب بالمصادر، وبالقارئ، ويغالط التاريخ، ويصنف كما يحلو له ويتبجح دون أي رادع أخلاقي أو أدبي، هنا يسقط الكاتب تدريجيا في الهاوية.

لقد طال التّزييف كل شيء، بما في ذلك التاريخ، ولكن!!

هل ما نقرأُ اليومَ يعكس الصورة الحقيقية لما جرى بالفعل في فتراتٍ معينة من تاريخ البشرية؟ وهل تحوي المراجع في داخلها الحقيقة أم أنها مجرّد سرد لمغالطات وأفكار بعيدة كل البُعد عن الواقع؟ وإذا كانت تعكسُ الحقيقة فكم نِسبتُها؟ هل يطغى الصدق على الكذب؟ أم يطغى عليها البهتان فيكادُ يحجب الحقيقة كليّا.

بعض الكتّاب المتأخرين يطبقون قول الناقد الفرنسي أناتول فرانس "كل كتب التاريخ التي لا تحتوي على أكاذيب مملة للغاية."

أموال تُصرف بهدف حجب الحقائق، من قبيل شراءِ الذّمم والأقلام وشنّ الهجمات الرقمية واختلاق أحداث وهمية، وتحريف للكتب وللمخطوطات لقلبِ الحقائق وإخفاءها، هذا الأمر يُمثّل شِئنا أم أبينا شكلاً من أشكال كتابة التاريخ، ولا يعدو أن يكون تمخّضا لصراعاتٍ إقليمية محضة تدفع ثمنَها الأجيالُ القادمة التوّاقة لقراءة تاريخنا. يقول البطل القومي الفلبيني خوسيه ريزال "كل شخص يكتب التاريخ حسبما يناسبه."

وجوهر الموضوع هنا أن الدكتور نايف السنيد الشراري، والذي اعتبر أنه باحثٌ لمنطقة القريات، كتب بحثاً عن منطقة القريات في رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد اطلعنا على رسالته المنشورة على الأنترنت، فوجدنا فيها مغالطاتٍ وقلباً للحقائق في بعض المواضع، وميلاً للتحيّز القبلي في كثير من المواضع، ولا نعلم هل كان ذلك جهداً بذل فيه وسعه للوصول إلى الحقائق، أم محاولة منه لتظليل القارئ وتسويقٍ لمعلومات مغلوطة بهدف جعلها من المسلمات مستقبلاً. وذلك من خلال قلب الحقائق أو تجاهلها وسرد لاستشهادات لا يوردها كما ذكرت في المصادر التي استند إليها، ولكنه أوردها بتصرف من قلمه دون أن يشير إلى ذلك، مخالفاً أمانة النقل العلمي.

حيث اختلطَ لديه الحابلُ بالنابل وأصبح يدلي بدلوه حسب توجهاته وخيالاته. وبالرغم من أن القدر الأكبر من رسالته اشتمل على الصواب في مواطن، إلا أنه تخللها الخطأ في مواطن أخرى، وربما يقود ذلك إلى أن يعتقد القارئ أن ما ذكره في رسالته هو التاريخ الحقيقي لمنطقة القريات (قريّات الملح).

ونعتذر للقارئ الكريم عن هذه الديباجة الطويلة والتي كان لابد من ذكرها، وسنتطرق للملاحظات التي دونّاها على الجزء الأول من رسالته، مستعينين بالله.

الملاحظات على الجزء الأول من رسالته

١. **ذكر الشراري في الجزء الأول ص٤: " ولهذا فإن الباحث اختار دراسة منطقة القريات في عهد الملك عبد العزيز، لما تميَّزت به هذه المنطقة من موقع حيوي على الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية"**

الرد: إن أي قارئ مطلع يمتلك عقلية التفكير الناقد، يلاحظ تحيّز الكاتب ومحاولته تجيير تاريخ المنطقة برمتها لقبيلته دون غيرها، وربما كان السبب في اختياره لعنوان رسالته هو ما أشار إليه أعلاه، إلا أن القارئ يدرك أن اختياره لعنوانها هو محاولة لإبراز قبيلته كوارثة للمنطقة، وإسقاط دور من سبقها، وجعل ذلك ضمن دائرة الاعتقاد والتسليم. ولا نريد إساءة الظن بنواياه، إلا أن هذا ما لاحظناه من خلال قراءة رسالته.

٢. **ذكر في الصفحة نفسها: " ومن حق منطقة القريات على أبنائها أن يكتشفوا ماضيها ويبحثوا تاريخها، بعد أن عفا عليه الزمان، ومن حق الأعلام والرجال في هذه المنطقة، أن يُعرض تاريخهم للأجيال القادمة، ليعرف الأبناء قيمة ما قدمه الآباء، فيكونوا لهم قدوة تُحتذى ومنارة ومثالا".**

الرد: كان حرياً بالشراري أن يكتب عن المنطقة بأمانة وتجرد، وينقل التاريخ كما ذكر في المراجع القديمة، دون إضافة أو تعديل أو تجاهل لما لا يناسبه، لا أن يقتصر على ما يناسب توجهاته، فهذا من أبسط أساسيات البحث العلمي وأمانته.

٣. **ذكر في الجزء الأول ص٥: " فعمد إلى توجيه قو اته المكونة من قبيلتي: الشرارات والرولة في منطقة الجوف".**

الرد: إن هذا الكلام غير دقيق، فقد ذكر ابن بسام في خزانة التواريخ النجدية في الشهر الأول من حوادث سنة ١٣٤٣هـ " أمر السلطان بغزو الشرق العربي قبل الزحف إلى الحجاز، فمشى الإخوان من أطراف وادي السرحان ...) ولم يذكر أن قوات جيش الإخوان مكونة من أي قبيلة!!

وهو يتطابق مع ما نقله صاحب كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائله: أن قوات الإخوان هي من احتلت واحة كاف وهاجمت شرق الأردن. ويتطابق كذلك مع ما نقله صاحب كتاب تاريخ الأردن المعاصر الدكتور علي محافظة في ص٥٨: أن قوات الملك عبد العزيز كانت بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد ومعه ٤٠٠٠ مقاتل من البادية. دون إشارة إلى توصيف البادية.

فضلاً عن أن الدكتور على محافظة ذكر في نفس المصدر ص: ٥٦ " أن نوري بن شعلان هو من أشار على الحكومة الأردنية باحتلال قريات الملح خلال زيارته عمّان ربيع عام ١٩٢٣م". فكيف يطلب منهم احتلالها ثم يشارك ضدهم!!!

٤. **الجزء الأول ص٩: ذكر الشراري" وخلال تحري الباحث لمدى جدَّية الموضوع "ثم أورد بعض المراجع التي استند عليها في بحثه.**

الرد: افتقر الشراري لدقة التحرّي فوقع في أخطاء عديدة، فنراه يستشهد بنص ويذكر المرجع، لكنه لا يتقيد بالنص كما ورد في المرجع، بل يكتب بتصرّف ويتجاهل النص أحياناً، كما سنشير إليه لاحقاً. فضلاً عن إغفاله لمصادر أخرى تحدثت

عن المنطقة، وربما لكون محتواها لا يناسب ما يرمي إليه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (كتاب الجوف وادي النفّاخ لعبد الرحمن السديري، في قلب نجد والحجاز لمحمد شفيق مصطفى وكتب الرحالة وغيرها).

٥. **الجزء الأول ص١٢-١٣: ذكر الشراري أنه سعى للحصول على الوثائق من منابعها الأصلية**، إلا أننا لا نجده يستشهد بوثائق من أهالي قرى قريات الملح الأصليين، ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالتجاهل لإبراز خلاف الواقع، فبالرغم من بذله الجهد والسفر بحثاً عن المعلومة، إلا أنه لم يطرق أبواب القريبين منه!!

٦. **ذكر الشراري ص١٨: تعريف القريّات واستند على كتاب المعجم الجغرافي للملكة لحمد الجاسر، وقد أخطأ في نقاط:**

أ. لم يذكر التعريف كاملاً كما أورده حمد الجاسر واقتطع جزءا من النص وأسقط التعريف على موقع آخر فالقُريّات من منازل طيء ويقصد بها (دومة وقارا وسكاكا) وهي غير قُريّات الملح محور البحث.

ب. أورد بعض القرى التي تخالف ما جاء عند حمد الجاسر، فأسقط (العين ومنوه والقرقر) وأضاف بدلاً عنها (الوشواش وغطي والعقيلة والأخيضر) وهذه الأخيرة وإن كانت من قرى المنطقة، ولكنها ليست القرى المقصودة بقُريّات الملح التي تقع باتجاه الشمال الشرقي للنبك على الطريق الدولي بين القريات حالياً وطريف، والتي ذكر أشهرها حمد الجاسر في معجمه (كاف ومنوه والقرقر وإثره والعين والنبك أبو نخلة) وهذا تجاهل لتاريخ استفاض عند العارفين بها.

ج. **ويقول**: " وليس صحيحاً ما ذهب إليه البعض – ويشير هنا إلى حمد الجاسر بكتابه المعجم الجغرافي وعبد الرحمن الشمدين بكتابه القريات قاعدة وادي السرحان - من أن منوه والعين كانتا ضمن هذه القرى قديماً، لأنه بزعمه أن هاتين القريتين لم تظهرا إلا في بدايات القرن ١٣هـ بينما تسمية القُريات أقدم من ذلك". ونقول:

١) **هنا يناقض الشراري نفسه** فيقول إنها لم تظهر إلا بدايات القرن ١٣هـ وهو ما يجعلها أقدم من بعض القرى التي ذكرها!! فبدايات القرن ١٣هـ تكون أوائل ١٢٠٠هـ، ويبدو أن حماسه لتغيير الحقيقة أوقعه في هذا الخطأ الذي لا يجب أن يصدر من باحث (مع تحفظنا بوصفه هذا الوصف لما سنورده من مغالطات متعمّدة صدرت من الباحث).

٢) **هل يملك الشراري معياراً تاريخياً** لتصنيف القديم من الحديث؟ حتى يعتبر العين ومنوة حديثة النشأة. ويورد قرىً غيرها ويسقط التسمية عليها.

٣) **القرى** التي سُميّت بقُريّات الملح هي **التي ذكرها الجاسر في معجمه** (كاف، إثره، القرقر، منوه، العين) **وهي معروفة بالاستفاضة لدى أهالي القرى، وأهل مكة أدرى بشعابها ممن سكنها مؤخراً**، وجميعها كانت قائمة قبل توحيد الدولة السعودية، أقدمها كاف عام(١٢٤٤هـ)، ثم إثرة عام (١٢٥٤هـ)، ثم منوة قرابة عام (١٢٧٠هـ)، ثم القرقر قرابة (١٣١٠هـ)، ثم العين قرابة عام (١٣٣٣هـ) نقلاً كبار أهل القريّات ورواتهم، أمثال: الشيخ محمد المذهن، والشيخ محمد بن علي العجاج رحمهما الله. وقد تجاوزا الـ(١٠٠) عام، والشيخ عبد الرزاق بن حربي الجوفي الذي عاش حياته في كاف والآن يسكن دومة الجندل، وقد تجاوز عمره الـ(١١٠) عام أطال الله عمره على طاعته. وهم ممن عاشوا بقريّات الملح خلال القرن الماضي.

٤) **ما ذكره الشراري أن الحواسي هو من أسس العين وسميت نسبة له فنقول:** لو كان الشراري يتحرى الأمانة العلمية في نقله لأشار إلى ما ذكره الجاسر في معجمه عن عين الحواسي والذي استشهد به الشراري، إلا أنه لم يذكر ما قاله الجاسر نصاً، حيث قال الجاسر عن عين الحواسي: " **أنشأها حامد العيسى من أهل الجوف في عهد ابن شعلان**، ثم زاد عمارتها الحواسي".

٥) **وعن قوله إن تسمية القريّات أقدم من ظهور العين ومنوة، فنقول:** حبذا لو ذكر الشراري تاريخاً لبدء تسمية قريات الملح، أو أورد نصاً يشير الى هذا المسمى في كتب التاريخ، حتى نتمكن من وضع معيار لما يمكن أن يدخل ضمنها من عدمه، على الرغم من أن أهل القرى يعدّونها ضمن قريات الملح. أما عن مسمى القريات حالياً فكان عام ١٣٥٧هـ بعد أن كانت تسمى قريات الملح.

٧. **يقول الشراري في ص١٩: " ولعل هذه التسمية (القُرَيَّات) انتقلت من منطقة الجوف شمالاً إلى منطقة القريات مع انتقال بني كلب عن منطقتهم دُومة الجندل إلى هذه المنطقة".**

الرد: في عدة نقاط:

أ. لا يوجد مرجع واحد يدعم قوله، وقد أورد الشراري استنتاجه بالإشارة إلى مرجعين (صبح الأعشى للقلقشندي ج١: ص٣٦٨) و(في شمال غرب الجزيرة ص٤٣/ والمعجم الجغرافي ج١: ص١١ للجاسر) ولم نجد فيها ما يشير إلى استنتاجه. وهو استنتاج ظني لا دليل عليه. فضلاً عن أن قبيلة كلب عندما هاجرت في القرن الرابع الهجري من دومة الجندل لم يبق لهم أثر في المنطقة أو بقية تذكر من بعد خروجهم، قال ابن سعيد: وبقية كلب الآن في خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم نصارى. (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ص٩٥).

وأما ما ذكره بعض الكتّاب عن نسبة الشرارات الى قبيلة كلب، نقول لسنا بصدد الحديث عن نسب قبيلة الشرارات، إلا أننا مجبرون على التطرق لذلك، لارتباط ما سنذكره لاحقاً بردودنا. والقائلون بذلك اعتمدوا على أن الشرارات ينزلون حالياً منازل كانت قبل أكثر من عشرة قرون تعدّ من منازل قبيلة كلب القضاعية!!! فقد اختفى ذكر قبيلة كلب في المنطقة طوال ٨٠٠ سنه. وفجأة ظهر لنا كتّاب يزعمون أن الشرارات هم بقايا قبيلة كلب، ومن قال به من المتأخرين، لا يدعم قولهم ولو شطر نص صريح من كتب المتقدّمين أو من مرويات القبائل المجاورة، وأقدم ذكر لتواجد قبيلة الشرارات في شمال الجزيرة العربية كان في عام ١٢١٢هـ، وذكر فيه ابن بسام أن تواجد القبيلة في أرض الشام.

ومن المناسب أن نذكر ما أورده محمد الشبيبي في رحلته في بادية السماوة عام ١٣٣٨هـ والتي كانت تعرف بسماوة كلب، حيث قال: " **لما قطعنا بادية السماوة من الشام إلى العراق لاحظنا أن القبيلة التي تسيطر على البادية المذكورة هي (عنزة) ولم نجد في البادية أثراً لقبيلة كلب**". والجوف وشماله كان يعتبره الجغرافيون من بادية السماوة. رحلة في بادية السماوة لمحمد الشبيبي، م١١، ط ١٣٨٤هـ: ص (ض).

والقبائل مرت في مرحلة إقبال وإدبار وقوة وضعف، وماهو من الديار في يد قبيلة في يوم من الأيام قد يصبح في يد قبيلة أخرى في يوم غيره، قال تعالى: ((وتلك الأيام نداولها بين الناس))، ، وقد ذكر الجاسر في كتابه (شمال غرب الجزيرة) عن الشرارات "اعتبرت ضمن القبائل المجهولة لأنه أدركها الوهن والضعف"، وبالرغم من مرور

بعض القبائل بحالة من الضعف والانكسار إلا أنها لم توصف ضمن القبائل مجهولة الأصل ونقول إن قبائل البادية تقول "وسمك هو رسمك" أي دلالة على انتماءك، ونلاحظ أن وسم الشرارات هو الكِفّه، وهو ذاته وسم قبيلة بني رشيد، على اختلاف بينهم في طريقة رسمه ووضعه، مما يعزز القول بوحدة الانتماء بينهم. كما ذكر ذلك صاحب كتاب **النجم اللامع: محمد آل عبيد** ج٢ ص٤٢١، وهو من بين المراجع التي استند إليها الشراري إلا أنه لم يتطرق له. فلا يصح أن ننسب قبيلة ما إلى غيرها اعتماداً على تواجدها في مناطق قبيلة أخرى، أو نلحقها بغيرها لأنها وهنت وضعفت كما يقول الجاسر!!!. إذ لا يمكننا بكل بساطة أن نتجاهل ما عُرف ونقل عنها منذ القدم ونسلّم بما يقوله المتأخرون. ولا يستقيم ذلك إلا بوجود قرائن صحيحة يعتمد عليها، وهو مالم يثبت لدى الأغلب من علماء النسب والمؤرخين والباحثين. وقد يكون ذلك هدفاً لتأصيل تواجدها في المنطقة، لدعم انتماءها لقبيلة كلب، أو لمحو ما وصفت به خلال القرون الماضية.

ب. ومنذ القرن الرابع الهجري وحتى يومنا هذا، توارثت منطقة الجوف ووادي السرحان خلال هذه الحقبة فروع طائية مختلفة: من (ذبيان وبحتر) ثم (بنو لام وبنو خالد وساعدة من غزيّة وآل عمرو وآل علي ومنهم تشكلت قبيلة السرحان مطلع القرن السابع الهجري وتنقلت بين منطقة الجوف ووادي السرحان و بادية الشام والعراق والأردن وفلسطين طوال القرون السبعة الماضية) كما استوطنتها فروع من قبيلة شمّر، وقبلية تميم وأسر متعددة جاءت من الجزيرة العربية والعراق والشام.

وشهد القرن الثاني عشر الهجري، استيطاناً لبعض من (قبيلة عنزة والرولة) بالجوف. ثم هاجر قسم من عنزة لسوريا وتبعهم الرولة بعد ٧٠ عاماً تقريبا إلى سوريا، ثم عادت قبيلة الرولة منتصف القرن الرابع عشر وتوزعت في قرى منطقة الجوف ضمن مشروع توطين البادية وفي طريف وعرعر والقريات. وقد ورثت قبيلة الرولة وادي السرحان من قبيلة السرحان بكل مناهله، وسلمه النوري الشعلان للملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٤٢هـ. ولم يذكر أحد من المؤلفين أو الرحّالة أن أيّاً من هذه القبائل تنسب الى قبيلة كلب لمجرد أنهم نزلوا منازلها السابقة.

أما قبيلة الشرارات فكانت تسكن جوار قبيلة بني رشيد، ثم انفصلت عنهم واتجهت للطبيق، ثم شرق الأردن حتى أخرجتها قبيلة الحويطات من شرق الأردن، واستقرت في الطبيق، وأصبحت تتنقل فيما بين جنوب شرق معان وشرق تبوك إلى أطراف النفود وجنوب وادي السرحان، وبعد تأسيس طبرجل عام ١٣٧٨هـ، سكنت قبيلة الشرارات في وادي السرحان ضمن مشروع توطين البادية. **انظر:**

كتاب البدو لماكس أوبنهايم، الطبعة الأولى، ج٤: ص١٦٥، تاريخ شرق الأردن وقبائله، فريديك بيك، ص٢١٨، قبيلة الرولة في التاريخ لفايز الرويلي: ص٤٤٨. الرحلة التنوخية من الزرقاء للقريات لعز الدين التنوخي: ص٤٢، تاريخ حوران، خليل الحوراني، تحقيق فندي أبو فخر، ص٧٩، مغامرة في جزيرة العرب لدوغلاس كاروثرز ص٦١،ص٩٦، تاريخ الجزيرة العربية في عهد محمد بن عبد الوهاب: حسين خلف الشيخ خزعل، ص٣٦٤، تجنيس القبائل المتاخمة للحدود الأردنية السعودية، د. خالد المقصقص: ص٣٦٦، ص٣٧٢، المقتطف ص٣٣٥، المقتطف١٩٢١م: ص١١٥، الغامر والعامر، غرترود بيل، تعليق أحمد إيبش ١٩٠٥م، ص٨٣، في قلب نجد والحجاز لمحمد شفيق: ص١٤، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغيري: ص٦٣، التاريخ السياسي للكويت حسين خزعل: ج٣ ص٨٧ ، معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي: ص٢١٥،٢١٤، الرحالة الأوروبيون في شمال جزيرة العرب لعوض البادي: ص٧٨، صفة جزيرة العرب للحمداني، ص٢٤٥، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان – القلقشندي تحقيق

الأبياري: ص٧٦-٨٢/٨٧-٨٩، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، تحقيق علي الخاقاني، ص١٠٣-١٠٤، تاريخ ابن بشر، ج١ ص٢٤٠، أطيب الثمرات في التعريف بقبائل الإمارات لحماد النعيمي: ص٥٧، عمان وجوارها: نوفان السوارية ص١٥٩.

٨. **يقول الشراري في ص٢٠: " ولعل ذلك كان في القرن الرابع الهجري، عندما وصلت أجزاء من قبيلة طيء إلى دُومة الجَندل وأسمتها بـ(الجوف) أو بـ(جوف آل عمرو)".**

الرد: هذا استنتاج بلا دليل، فلا حجة فيه. لأنه لم يرد في كتب التاريخ أن آل عمرو هم من قام بتسمية دومة الجندل بجوف آل عمرو، ولم يطلق عليها الجوف إلا في العصر الحديث، إنما عرفت بجوف آل عمرو لسكناهم فيه ووصفها المؤرخون والرحالة وعلماء النسب بذلك، مثل قولهم جوف السرحان، وقصيم السرحان، ووادي السرحان، وجبل السرحان، ومسما السرحان نسبة لقبيلة السرحان. **انظر:**

المقتطف١٩٢١م: ص١١٥، غزوة مؤتة: د.بريك أبو مايلة:ص١٨١، أطلس الحديث النبوي: د. شوقي أبو خليل: ص١٧٦.أعمدة الحكمة السبعة: توماس لورانس: ص٢٩٩. المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب: للمغيري بقلم المانع: ص١٦٥، قبيلة شمر في كتابات العرب والمستشرقين: نايف الصنيدح: ص٣٩٥، التاريخ السياسي للكويت: حسين خزعل ج٥ ص٣٠، رحلتي مع العقيلات: إبراهيم المسلم: ص٨١، جغرافية ملطبرون: ترجمة رفاعة الطهطاوي، ج٣: ص١٠١، تاريخ ابن ضويان: ص٩٨، تاريخ طيء للقريطي: ص٢٣.

٩. **يقول الشراري في ص٢٠: " العِيْسَاوِيَّة: وردت في بعض الوثائق بدون الألف الثانية، هكذا: (العِيْسَوِيَّة)، أخذت تسميتها من (العِيْس): وهي الإبل، حيث كانت مورداً للإبل)".**

الرد: يقول الشراري أن العيساوية أخذت تسميتها من الإبل، وأنها كانت مورداً للإبل، وقد ذكر الجاسر في معجمه ج٣, ص٩٦٢ " كأنه منسوب إلى عيسى" ونقول: إن العيساوية موضع نسب للعيسى خلال نزولهم مع قبيلة السرحان بالوادي، ومكثوا بهذا المكان مدة تقارب العامين، ثم ارتحلوا عنه الى الجوف وهُجر المكان. **نقلاً عن رواة كبار قبيلة السرحان، ومن بينهم محمد الحميدي الهملان**، حتى جاء عام ١٣٥٨هـ الذي شهد تأسيس مخفر العيساوية. ولم تكن مورداً للإبل كما ذكر الشراري، والا لذكر من ضمن مناهل البادية سابقاً. وقد تم توطين الشرارات بها حديثاً ضمن مشروع توطين البادية.

١٠. **يقول الشراري في ص٢١ عند حديثه عن كاف: " وقد استوطنها دهيري بن خميس مع بعض أقاربه من أجل القيام بعملية استخراج الملح من هذه المنطقة والمتاجرة فيه، وذلك بعدما تعهد بدفع مبالغ مالية للقبائل صاحبة النفوذ في المنطقة، وهما قبيلتي: الشرارات والرولة، مقابل ذلك"**

الرد: الذي استوطن كاف هو خميس بن لهيلم السرحاني والد دهيري، وقد سكنها بعد انتقاله من الهزيم، حيث كانت قبيلة السرحان متواجدة خلال تلك الحقبة في الهزيم، ولم يتعهد لأي قبيلة باستخراج الملح وبيعه مقابل ضريبة يدفعها!!! ولم تشر مصادر الشراري لشيء من هذا إنما هو من خط قلمه، وهو ما يتناقض مع الأدلة القادمة: **يقول** صاحب معجم البلدان والقبائل: عبدالله الوليعي، م٢، ص٣٢ عند حديثه عن قبيلة الشرارات " ويلتحق الرجال بخدمة مزارعي منطقة الجيزة، وكثيراً ما يقيمون بين ظهرانيهم" يقول أوبنهايم في كتابه البدو الطلعة الأولى ج٤ ص١٦٦، نقلاً عن جي بي غلوت ١٩٣٥م: " ويعمل بعضهم عمال مأجورين أو عتّالين وبعضهم خدماً أو رعاة عند الرولة، أو بني صخر، أو الحويطات، أو شمر، ثم يقول وقد سعى الملك عبد العزيز في العشرينيات إلى تحسين وضع الشرارات ورفع مكانتهم". ولم تكن الشرارات صاحبة نفوذ على الإطلاق فهي إما تابعة للرولة أو لبني صخر. وهذا يفسره قول غورماني في كتاب الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية ص١٠٩: " إن شيوخ الشرارات وجدوا أن كل القبائل البدوية يغزونهم دائماً، عدا الرولة وبني صخر". لأنهم إما مع هؤلاء أو هؤلاء. **ويقول** صاحب كتاب تاريخ حوران، خليل الحوراني، تحقيق فندي أبو فخر، عند حديثه عن الشرارات ص: ٧٩: " يأتي قسم منهم بعض السنين ويدخلون مع الرولة الى حوران، وفي بعض السنين يدخلون

مع بني صخر الى لواء الكرك" **وينقل** موزيل في كتابه رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب على لسان النوري بن شعلان ص٢١ " وأنا شيخ الرولة وعقيد حرب ولد علي والشرارات" **ويتابع موزيل** ص١٢٠ " والشرارات من العشائر التي يستصغر شأنها في جزيرة العرب" **ويقول** ص١٤٢ " وأخذ الشرارات يتقاطرون لتحية الأمير وعرض خدماتهم عليه" ، لقد نقل الشراري قوله على أنه للرحالة أويتنغ، ولما رجعت للمصدر وجدت أنه قد لفّق قولاً من قلمه لم يقله أويتنغ، وابن رشيد كان حاكماً وقد فرض الضرائب على القبائل التي في مناطق حكمه ومن بينها الشرارات. ويقول **صاحب** كتاب تجنيس القبائل المتاخمة للحدود الأردنية السعودية، د. خالد المقصقص: ص٣٧٢ نقلاً عن فريدريك بيك "قبيلة الشرارات كانت تدفع الجزية للقبائل الأردنية وينظرون لها نظرة دونية". و أما أويتنغ الذي استند إليه الشراري فإنه لم يذكر (قبائل صاحبة نفوذ) كما لم يذكر (الشرارات والرولة)، فهاتان القبيلتان لم تكن وحدها التي تتنقل في المنطقة آنذاك. فناك السرحان وبنو صخر وبنو عيسى والحويطات كذلك، وهذه الإضافة على الرواية والتحريف من الشراري ليزعم أن لقبيلته سطوة في المنطقة، وهو مالم يكن. **يقول** دوغلاس كاروثرز في كتابه مغامرة في جزيرة العرب ص٤٦: " لم تكن الشرارات بالقبيلة القوية، لذلك أضحت براريها عرضة للغارات المتكررة ومن الجميع" **ويقول** ص٩٥: " أظن أن الشرارات ليسوا من ذوي الدماء العربية النقيّة، وهم غير قادرين على تتبع نسبهم إلى إبراهيم"، ويتابع قوله : " ولكنهم ليسوا بالقوة الكافية لفرض حقوقهم، خاصة أن قبائل أقوى منهم تنتهك محمياتهم" **يقول** مدير جريدة الرياض سليمان الدخيل عند حديثه عن أحوال الشرارات وعاداتهم في مجلة لغة العرب للكرملي ج٦ ص٢٠٥،: " ولا سطوة لهم بالنسبة إلى سائر الأقوام" **ويقول** صاحب كتاب تاريخ سيناء: نعوم شقير: ص٥٧٦ " وكان الشرارات وهم من هتيم يدفعون الخاوة لبني عطية". **يقول** ماكس أوبنهايم في كتابه البدو ج٤، الطبعة الأولى ص١٦٦: " الشرارات في الماضي يدفعون خوة للعيسى، وفي بداية القرن التاسع عشر كانوا يدفعون لبني صخر ولجميع قبائل عنزة خوة (تعويضات حماية)، **فهل القبيلة صاحبة النفوذ تقوم بذلك!!** وبالمناسبة فان الطبعة الثانية من كتاب البدو لأوبنهايم المنشورة على الإنترنت والمكونة من أربعة أجزاء، تعرّضت للتعديل والحذف والإضافة شأنها شأن بعض المراجع والمخطوطات المزوّرة، وقد تحدث في ج٤ الفصل ٢ عن القبائل غير المنسوبة أو ذات الأصول غير العربية، ولكن الكتاب الأصلي في (الطبعة الأولى) لم يطاله التحريف وهو من خمسة أجزاء، أخرها خرائط لتوزيع القبائل في فترة ١٨٠٠م ومشجرات لبعض القبائل.

ومن الأسر التي سكنت قرية كاف سابقاً:

١. الخميس من السرحان، وهم شيوخ كاف.
٢. نداء وصالح المذهن من السرحان ثم عادوا إلى الجوف.
٣. العيسى من السرحان وهم أبناء حسين العيسى (عيسى – حمد – رمّان – أحمد) ومنهم الرداد.
٤. اللبيخان (الجبر والدليم) من السرحان.
٥. الخضير والنصّار والعليّان من السرحان.
٦. الغثيّان والمحارب والنومان من السرحان.
٧. الجهيّم والدهام من السرحان. قبل إنشاءهم للعقيلة.
٨. صيّاح الهشّال وأبناؤه من السرحان.
٩. سلامة البطحي من السرحان.
١٠. محمد حمود الشامخ وأبناؤه.
١١. مبارك الحليبي وأبناؤه.
١٢. القاضي من بني تميم.

١٣. الصايل والمشعان والحموان والسباتا والروضان من شمّر.
١٤. الفالح (الغبين) والصيّاح من بني خالد.
١٥. سعود عسكر النزّال وأبناؤه.
١٦. الطلاسي من أهل بريدة.
١٧. ملفي الخنجر وأبناؤه من الرولة.
١٨. أسرة الهطلاني والغصّاب والنويران والشتيوي.
١٩. أسرة الشامي وأبو هاشم والكيكي وبرّاده
٢٠. حمدان الحمد وأبناؤه من الجباب.
٢١. خلف الحمد وأبناؤه من الجباب.
٢٢. هذلول الناعم وأبناؤه من الجباب.
٢٣. راشد الناعم وأبناؤه من الجباب.
٢٤. سليمان العابد وأبناؤه.
٢٥. سليمان الكويليت وأبناؤه.
٢٦. يوسف وصالح الحريّص وأبناؤهم.
٢٧. علي بن عليان من أهل حائل.
٢٨. هذّال بن ترّاك وأبناؤه.
٢٩. إبراهيم بن هلال وأبناؤه.
٣٠. حربي بن عبد الله الجوفي من أهل الجوف.
٣١. خلف القازح وأبناؤه.
٣٢. عبد الله بن فرج وأبناؤه.
٣٣. إبراهيم الناهض وأبناؤه.
٣٤. منصور الظاهر وأبناؤه.
٣٥. حمود بن فلاح السردي وأبناؤه.
٣٦. سعد الفرّاج وأبناؤه.
٣٧. يتيّم محمد الدرمة وأبناؤه.
٣٨. عبيد البويدي وأبناؤه.

١١. يقول الشراري في ص٢٣ عند حديثه عن إثره: " وبدأ استيطانها بعد استيطان كَافْ بحوالي عشر سنوات؛ وذلك للغرض نفسه الذي هو تجارة الملح "

الرد: أهل إثره لم يتركوا الجوف حتى يستخرجوا الملح كما يزعم الشراري، إنما تركوها بسبب الحروب والصراعات الداخلية.

و إثره هي مقر عائلة المذهن (من الحباب من السرحان) ولهم أقارب بدومة الجندل ولهم حي يسمى باسمهم (حي المذهن).

ولا تزال آثارهم باقية في دومة الجندل ومنها قصر طلال المذهن، يقول ابن قادر في قصيدته الموجهة لابن سراح:

شف حقكم بالجوف حل القضاء به — من قصر ابن مذهن إليا الدلهميات

قدمت أسرة المذهن من الجوف قرابة ١٢٥٤هـ واستقروا في إثره، وهم أبناء مانع (جروان- شهاب- خويخان- ذياب) ومشّوح ومنّاع المذهن، وحفروا عن أساس القصر الذي سمي بقصر المذهن فيما بعد، ولهم قصر بالمويه شرق القرقر.

ومن الأسر التي سكنت إثره سابقاً:

١. المذهن وهم شيوخ إثره.
٢. اللبيخان والمظهور-غير المظهور بسكاكا- من السرحان.
٣. محمد الصالح السرحاني ومحمود السرحاني.
٤. رخا عبد الرحمن الدليم وأبناؤه من السرحان.
٥. سلامة الحصيني من شمّر.
٦. عبد الله ومد الله المريحيل من شمر.
٧. محمد بن علي العجاج وأبناؤه من شمّر.
٨. سعد بن رخا الكاظم وأبناؤه.
٩. العبّاس من العبادلة من عنزة. انتقلوا من الجوف.
١٠. ساكت بن فرج وأبناؤه.
١١. سليمان الطويري وأبناؤه.
١٢. عبد الله سلمان الشرعان وأبناؤه.
١٣. شبلاق الجباب وأبنه محمد.
١٤. مبارك الخليوي وأبناؤه.
١٥. أحمد الأسود وأبناؤه.

١٢. يقول الشراري في ص٢٤ عند حديثه عن الوشواش: " حيث كانت محطة من محطات الطريق، وفيها قصر مشهور"

الرد: يعدّل الشراري في نصوص المصادر دون تدقيق، فقد ذكر هوبر نقلاً عن غورماني حديثاً عن كاف وأنها محطة للقوافل التي تنطلق من دمشق للمدينة وليست الوشواش كما ذكر الشراري، **انظر** كتاب الرحالة الأوروبيون للبادي ص١٥٣، وذكر غورماني قرى (كاف وإثره وعقيلة وغطي والوشواش والأخيضر) ص١٥٣، ولكن هوبر يعلق على ما قاله غورماني في نهاية الصفحة بقوله" أما بالنسبة للأماكن الأربعة الأخرى- ويقصد العقيلة وغطي والوشواش والأخيضر- فلم يتكلم عنها أحد من قبل".

١٣. يقول الشراري في ص٢٥ عند حديثه عن العقيلة: " قرية قديمة جداً، تقع جنوب شرق مدينة القريات كان يسكنها قبيل انضمام المنطقة لحكم الملك عبد العزيز: معزي الدهام وعقيل المشعان وفهد الجهيّم ومنزل الحويان الشراري وأخوه منيزل لكن معزي وعقيل وفهد هجروها في وسط الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري"

الرد: ذكر الشراري أنها قديمة جداً ولم يورد دليلاً يورد قوله، وهو خلاف الواقع فالذي أنشأها هم أبناء سند الفالح - عيد وغبن وغبين وجريس من (بني خالد) والدهام (معزي ونصير ومنصور وعدنان) من (السرحان)، حيث كان انتقالهم أواخر عهد ابن رشيد من حي المطر بسكاكا ونزلوا كاف بادئ الأمر، ثم في وقت لاحق استوطنوا العقيلة ومكثوا بها. ثم انتقل الدهام إلى العين قبل قدوم الأمير عبد الله الحواسي، أما عن الفالح والجهيم فرحلوا إلى كاف واستقروا بها وقد سكنها معهم الجهيّم (من السرحان)، وعقيل المشعان (من شمّر). نقلته عن الشيخ علي بن محمد العجاج رحمه الله.

ثم نزلتها أسر من الشرارات. أما عن المبايعة التي أشار لها في حاشيته بين المدعو عيد بن سند الغبين وورثة منزل الحويان، فهي مزرعة اشتراها عيد لاحقاً بعد انتقاله إلى كاف، وهو عيد بن سند بن علي بن فالح الضويحي. **انظر**: مشجر أسرة الضويحي في كتاب هداية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف للشايع: ص٨٥.

١٤. يقول الشراري في ص٢٥ عند حديثه عن غطّي: " قرية قديمة جداً وكانت فيها مملحة العقيق العثمانية، تعد من موارد قبيلة الشرارات القديمة"

الرد: غطّي أنشأها غطّي بن حمد العطشان من السرحان إبان نزول قبيلة السرحان بوادي السرحان قبل ثلاثة قرون ثم هجرت. وأما عن مملحة العقيق العثمانية بغطّي، فلم أقف على ما يؤكد قوله في المصدر الذي استشهد به، وهو المجلة الجغرافية الإنجليزية عن فيلبي، باستثناء ذكر شعيب عقيق الملح وفي موضع غير الذي أشار إليه. وقد أصبحت لاحقاً من موارد البادية، ثم سكنها مؤخراً أسر من الشرارات ضمن مشروع توطين البادية.

١٥. يقول الشراري في ص٢٦ عند حديثه عن منوه: " تقع إلى الشرق من مدينة القريات بحوالي (٣٠) كيلا، نشأت قُبيل انضمام منطقة القريات إلى نفوذ الملك عبد العزيزرحمه الله"

الرد: لا توجد كلمة منوه في المرجع الأجنبي الذي أشار إليه في الهامش. **علماً** أن المعلومة التي ذكرها أعلاه صحيحة. وقد نشأت كما أوضحنا سابقاً قرابة عام ١٣٢٠هـ. وهي قرية كان يسكنها المعين من دومة الجندل. ثم سكنتها أسر آل سهر وأسرة العرسان وهم من المطاوعة من السرحان كانوا بالدلهمية بدومة الجندل ثم انتقلوا لحي خذما في (عين المحاربية)، ثم ارتحلوا من الجوف بعد رحيل المذهن بسنوات، وسكنوا الوشواش بداية الأمر ثم انتقلوا لمنوة. **انظر**: صفحات من قبيلة السرحان للسطّام ص١٢٧. كما استوطنها عطا الله السبيتي وأبناؤه من شمّر بعد انتقالهم من العين، وسكنتها أسرة الحسيناوي من شمّر وغيرهم.

ومن الأسر التي سكنت منوه سابقاً:

١. السهر (الراشد، والعامر، والرشد الله) من السرحان وهم شيوخ منوه.
٢. سليمان العرسان وأبناؤه من السرحان.
٣. عطا الله السبيتي وأبناؤه حمدان وحامد من شمر. بعد انتقالهم من العين.
٤. أسرة الحسيناوي من شمر.
٥. منزّل الشنوان وأبناؤه من الرولة.
٦. سليمان العابد وأبناؤه.
٧. عايد وعواد الحنيّان وأبناؤهم من الشرارات.

١٦. يقول الشراري في ص٢٦ عند حديثه عن العيساوية: " نشأت في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٤هـ"

الرد: سبق الحديث عنها أعلاه، وأما فيما يخص نشأتها فلم تُنشأ في التاريخ الذي ذكره، وإنما تمت الموافقة على إنشاء مخفر بالتاريخ الذي ذكره الشراري، وبدأ العمل بالمخفر عام ١٣٥٨هـ، حسب التاريخ المدوّن على ختم المخفر، والذي نشر الشراري صورة له على حسابه في منصة (X). وأما كاستيطان فقد كان خلال مشروع توطين البادية أواخر القرن الرابع عشر الهجري.

١٧. يقول الشراري في ص٢٦ عند حديثه عن العين: "وهي من القرى التي نشأت في عهد الملك عبد العزيزرحمه الله، حيث كانت عبارة عن عين ماء قديمة، قام بتوسعة حفرها وإعادة ترميمها الأمير عبد الله الحواسي سنة ١٣٤٨هـ ثم قال: وصارت تعرف منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا بـ (عَيْنَ الحَوَّاسي)"

الرد: لقد بدأ حامد العيسى بإنشاء العين المسماة حالياً بعين الحواسي في عهد ابن شعلان المعجم الجغرافي للجاسر ج٣, ص٩٦٣، وكان ذلك قرابة عام (١٣٣٣هـ)، خلال إقامته في إثره، بالتعاون مع ، حيث بدأ بحفر البئر وبناء السكن وإحياء الأرض، ثم انتقل من إثره للعين قرابة عام (١٣٣٨هـ) بعد أن أصبحت صالحة للإقامة، وانتقل معه مبلش وسالم عيال مطيلق العرجان وعوض بن زقام، وقد سميّت بعين حامد العيسى بادئ الأمر، وقد توفي حامد العيسى رحمه الله قرابة عام (١٣٦٣هـ). مخلفاً ثلاثة من الأبناء (محمد – عيسى – إسماعيل).

وفي حوار مع الشيخ محمد بن علي العجاج رحمه الله، عن قريّات الملح قال فيه: أنه عندما قدم مع والده لقريّات الملح قرابة عام ١٣٤٥هـ، كانت العين قائمة في ذلك الوقت وتعرف بعين حامد وبها حامد العيسى وعوض بن زقام، ومبلش وسالم أبناء مطيلق العرجان، وعطاالله السبيتي وأبناؤه)، وقد توفي رحمه الله عن عمر ناهز المائة عام، كما ذكر الشيخ محمد المذهن رحمه الله عند سؤاله عن العين أنها أنشئت قبل ولادته، وقبل قدوم الحواسي بعشر سنوات تقريباً، وقد توفي رحمه الله عام ١٤٤٥هـ عن عمر قارب المائة عام. كما يؤيد نشأة العين قبل قدوم الأمير الحواسي وثيقة مؤرخة في عام (١٣٤١هـ)، ووثيقة مبايعة على أملاك بالعين عام (١٣٤٧هـ) وذلك قبل قدوم الحواسي.

وقد اشترى الحواسي بعد قدومه للعين حلال مطيلق العرجان وأصلح البئر وغرس فيها نخلاً، وبنى قصره، وكان ذلك بين عام (١٣٤٨-١٣٥٠هـ)، وقد أكدّ الشيخ محمد العجاج رحمه الله أن الحواسي لم يسكن العين، ولكن عمّر قصراً ولم يسكنه، وبعد وفاته باع أبناؤه أملاك والدهم بالعين للأمير عبد العزيز السديري عام ١٣٦٣هـ، واستثنوا من البيع العين الخاصة بوالدهم في حوطته وجعلوها وقفاً للشارب والمستقي، وأصبحت البادية والحاضرة يردون عليها، ثم تحوّلت التسمية بعد ذلك إلى عين الحواسي.

ولم يورد الشراري في رسالته ما ذكره الجاسر بالنص، إنما كتب من قلمه دون برهان، وتجاهل اسم حامد العيسى مخالفاً أمانة النقل العلمي.

أما عن الأسر التي سكنت العين على التوالي فهي كالتالي:

١. العيسى من السرحان، وهم شيوخ العين.
٢. مطيلق العرجان وأبناؤه من شمّر.
٣. عوض بن زقام وقد ارتحل للجوف واشترى حلاله حامد العيسى قبيل قدوم الحواسي.
٤. عطاالله السبيتي وأبناؤه من شمّر ثم انتقلوا إلى منوه.
٥. حمدان ومحمد الجريّد وأبناؤهم من أهل الجوف.
٦. الدهام من السرحان. وقد استوطنت كل هذه الأسر بالعين قبل قدوم الأمير الحواسي.
٧. علي السميحان من الجباب من أهل الجوف.
٨. كايد العتيبان، صبيّح البظّي الشراري، مبارك القويني الشراري، خلف الشراري وقد أعطاهم الشيخ محمد بن حامد العيسى أراضٍ ليسكنوها بعد وفاة حامد العيسى بسنوات.

وقد تبرع محمد بن حامد العيسى رحمه الله بأرض لوزارة المعارف عام ١٣٩٨هـ بمحضر كتب بذلك، ليقام عليها مدرسة العين. كما تبرع بأرض ليقام عليها مركز للشرطة وللإمارة، ولمحمد بن علي العجاج مشهد يذكر فيه تفاصيل عن عين حامد العيسى (عين الحواسي حالياً).

وشيخ العين حالياً هو الشيخ إسماعيل بن حامد العيسى حفظه الله.

١٨. **يقول الشراري في ص٣٠ "وتو افق وصول هذه الحملة إلى دُومة الجندل، مع وقت المَوسم وقدوم مجموعة من قبيلة الشرارات لسوق الجوف، مما أوقع المواجهة بين هذه الحملة وبعضاً من قبيلة الشرارات الذين استطاعوا كسر هذه الحملة العسكرية بقتلهم لتسعين رجلاً من عساكرهم وأسرهم لأغلب البقية"**

الرد: يستند الشراري فيما ذكره إلى كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول، ولقد رجعنا لكتب التواريخ والحوادث تاريخ (ابن ضويان، ابن يوسف، ابن عبّاد، ابن عيسى، ابن بسّام، ابن بشر، ابن لعبون، ابن عامر، القاضي، الجبرتي) فلم نجد ذكراً لهذه الحادثة، إنما وجدنا في حوادث ١٢١٢هـ، "وفيها أخذ حجيلان الشرارات في أرض الشام" خزانة التواريخ النجدية لابن بسام، ج٤: ص١٦٦، تاريخ ابن بشر ج١: ص٢٤٠.

١٩. **يقول الشراري ص٣١: ووصلت تلك الحملة إلى وادي السرحان، حيث اصطدمت هناك بقبيلة الشرارات، وتمكنت تلك الحملة من كسر تلك القبيلة وأخذ ما معها.**

الرد: ذكر الشراري مرجعين، **الأول لمؤلف مجهول وورد فيه** " غزا حجيلان على قوم تسمى الشرارات وأخذهم في أرض تسمى وادي الجوف، وقتل منهم خمسين لأنهم انهزموا ولم يتبعهم"، **وفي الثاني لابن بشر وورد فيه**" وفيه غزا حجيلان وجيشه وقصدوا أرض الشام وأغاروا على عربان الشرارات فانهزموا وقتلوا منهم ١٢٠ رجلاً، وأخذوا محلتهم وأمتعتهم وأزوادهم وخمسة آلاف بعير وأغناماً كثيرة" فالمؤلف المجهول يذكر أنها وقعت في وادي الجوف، بينما ابن بشر يذكر أنها في أرض الشام، وهو يتوافق مع المصادر العديدة التي تؤكد أن الشرارات خلال تلك الفترة كانوا في الشام كما أشرنا سابقاً. **إلا أننا نجد الشراري يذكر أن الغزوة حدثت بوادي السرحان، بخلاف ما ذكر في مصدريه. محاولة منه لتأكيد تواجدهم بهذا الوادي خلال تلك الفترة!!!**

ثم يتحدث عن وادي السرحان فيقول: "وادي السرحان: ويعرف أيضاً بـ(بطن السر)، و(وادي الذئاب)، و(وادي الأزرق)، و(وادي النعيم)" ويسند لمرجعين وعندما نرجع للمصدرين التي أشار إليها نجد أنها عرفت وادي السرحان كالآتي:

أ. **في كتاب المعجم الجغرافي للجاسر ج٣: ص١٣٣٦-١٣٣٩ تم تعريف وادي السرحان بـ:**

١) وادي السرحان على اسم الذئب.

٢) وادي السرحان نسبة لقبيلة السرحان.

٣) وادي السرحان رأس السرّ.

ب. **في كتاب الجوف وادي النفاخ للسديري ص٢٣١ تم تعريف وادي السرحان بـ:**

١) وادي السرحان نسبة لقبيلة السرحان.

٢) وادي السرحان كان يعرف بوادي الأزرق.

٣) وادي السرحان كان يعرف ببطن السرّ.

واتفق المصدران على تسميتين هي أنه كان يعرف بالسرّ ثم بـ وادي السرحان.

الشراري يكرر أخطاءه:

الأول: تجاهل أن أحد أسباب تسمية الوادي هو أنه نُسب لقبيلة السرحان وذلك في أغلب المراجع الجغرافية والتاريخية، فضلاً عما ورد في المرجعين الذين استند لهما في هامشه.

والثاني: أضاف تسمية وادي النعيم وهي التسمية التي لم نجد لها ذكراً في المراجع التاريخية أو الجغرافية.

فقد حذف وتجاهل ونقل وبدّل في النصوص، وأضاف بلا حجة، كل ذلك لنفي وجود ما يتعلق بقبيلة السرحان في المنطقة قبل استيطان قبيلة الشرارات فيها. ونقول لقد سميت الجوف بجوف السرحان في ونسب الوادي لقبيلة السرحان في مراجع تاريخية وجغرافية متعددة، ونقول للباحث إذا كانت الجوف والوادي دياراً قديمة للشرارات فلماذا لم تنسب لها؟؟ والجواب أن استيطانها بالجوف والوادي جاء متأخراً خلال مشروع توطين البادية!! وإذا عرف السبب بطل العجب!

١٩. يقول الشراري ص٣٢: "وقام بمهاجمة منطقة القريات، وقتل الكثير من أهلها، كما قام بهدم قلاعها في كاف و إثرة"

الرد: عجباً لهذا الباحث المزعوم!! فلا ذكر للقريات أو إثره في المراجع التي أشار لها، إنما ذكر ابن بشر أنه غزا أرض الشام، وذكرت الليدي بلنت أن الغزو كان على كاف ودمرت قلعة الصعيدي خلالها.

ويقول الشراري في هامشه" ولعله من عدم الدقة في التعبير لدى ابن بشر، ووصف الشخص بما سيكون قبل أن يكون" ونقول هذا بالضبط ما قام به الباحث من عدم الدقة في النقل.

لا تنه عن خلقٍ وتأت بمثله .... عارُ عليك إذا فعلت عظيم.

٢٠. يقول الشراري ص٣٧: المملحة: وتضم كاف وباقي قُريات وادي السرحان "وعربانها الشرارات والأعراب الآخرين". وتلحق تبعيتها بولاية سورية.

الرد: لم يرد النص في مصدره كما نقله الشراري، إنما ورد" ضرورة ربط وإلحاق قضاء الجوف بولاية سورية، فإن إيراداته القديمة إلى جانب إيراد المملحة الواقعة داخل القضاء...." وذكر " كما أن المرتبات التي يتقاضاها ابن الرشيد من عربان الشرارات، الذين اتخذوا المنطقة كمشتى لهم، والمبالغ التي يجمعها من العربان الآخرين.." لم يذكر المصدر قُريات وادي السرحان، كما لم يذكر أن الشرارات هم عربان المنطقة، وإنما قال "اتخذوا المنطقة" أي أن تواجدهم للإقامة الموسمية خلال فصل الشتاء وليس بشكل دائم، كما هو فعل بقية القبائل، فلو كانوا من عربانها الدائمين لقال " من عربان الشرارات بالمنطقة". يعود الشراري لصياغة النصوص كما يحلو له، لا كما وردت في المراجع!!!

ويذكر الشراري أن نواف الشعلان هاجم منطقة الجوف سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بمساعدة من قبائل منطقة القريات، إلا أن موزيل - الذي كان مرافقاً لابن شعلان خلال تلك الفترة - ذكر أن نواف هاجم حامية ابن رشيد ومعه ٣٥ مسلحاً أغلبهم من العبيد!!!!

٢١. يقول الشراري ص٣٨: الشعلان، هم رؤساء قبيلة الرولة وإحدى عشائر المرعض من الجمعان من قبيلة الرولة، تلك القبيلة التي كانت تسكن بلاد الشام. ويضيف الشراري: يقول الرحالة الفرنسي شارلز هوبير: بأن الشعلان من أشهر عشائر قبيلة الرولة التي أصبحت منذ فترة قريبة ضمن قبائل منطقة القريات ووادي السرحان.

الرد: لم يذكر المصدر الذي استند إليه الشراري النص كما ورد، إنما ذكر" تكونت إمارتها في بعض بلاد الشام، وأما ما نقله عن هوبير فلم نجد في كتاب هوبير ولا في كتاب البادي العبارة التي ذكرها أعلاه عن هوبير. وربما أراد أن يشير إلى أن

وجود قبيلة الرولة في المنطقة كان حديثاً، وهي التي ورثت وادي السرحان بعد قبيلة السرحان كما أشار إليه فايز الرويلي في تاريخ الرولة، بالرغم من تنازعها الزعامة في المنطقة مع ابن رشيد خلال القرن الـ١٤هـ.

٢٢. **يقول الشراري ص٤٠: وقد نجح الشيخ نوري ابن شعلان في إحكام سيطرته على منطقة القريات سنة ١٣٢٧هـ، بسبب ضعف الوجود العثماني في المنطقة من جهة، ولكونه قد دخل في علاقات صداقة مع كبار قبيلة الشرارات في ذلك الوقت صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

الرد: نلخّص الإجابة في نقاط:

١. يقول هوبير، الرحالة الأوروبيون للبادي، ص١٦٤: " أما الشرارات فلم يكن لديهم شيء غير أن يعملوا لدى الآخرين". **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

٢. يقول خليل الحوراني، تاريخ حوران، تحقيق فندي أبو فخر، ص٧٩: " ويأتي قسم من الشرارات مع الرولة الى حوران وقسم مع بني صخر إلى الأردن". **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

٣. يقول غرترود بيل عند حديثه عن الشرارات في كتابه الغامر والعامر، تعليق أحمد إيبش، ص٨٣: " أنهم – الشرارات- لا يملكون منازل ثابتة ولكنهم يطوفون الصحراء الداخلية". **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

٤. يقول غورماني، نجد الشمالي: في حديثه عن الشرارات ص١٢٠: "ينظر البدو لهم على أنهم من (هت**) سكان بر الشام، ويضيف غورماني " ولكنهم معدودون بين البدو متشردين بمعنى الكلمة" **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

٥. يقول دوغلاس كاروثرز، مغامرة في جزيرة العرب ص٤٦: " ولم تكن قبيلة الشرارات بالقبيلة القوية". ويضيف كاروثرز: " فإذا ماكان سيدعون أحقيتهم بأي أرض لتكون ديارهم فستكون الطبيق، ولكنهم ليسوا بالقوة الكافية لفرض حقوقهم". **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

٦. يقول د. نوفان السوارية، عمان وجوارها ١٢٨١-١٣٤٠هـ ص١٥٩: " وعرب الشرارات من أكبر قبائل العرب الجوّالة، وكانت تسكن ديرة بني صخر في الطبيق". **ولم يتطرق لكونها صاحبة السيادة والنفوذ على هذه المنطقة.**

ولا نعلم من أين جاء فالين بهذا القول، ربما نقلاً عن مرافقيه من قبيلة الشرارات، لأن ما ذكره يناقض ما أشرنا له أعلاه، **وأما عن لورنس وما ذكره في أعمدة الحكمة السبعة** فهو مخالف لما قاله الشراري، فقد قال لورنس:" وقد استطاع أن يحصل على الزعامة بقوة شخصيته، وقتل شقيقيه، وأضاف الى زعامته قبيلة الشرارات وغيرها، وكانت كلمته بمثابة القانون المطلق في المناطق التابعة له". **ولم يذكر أنه دخل في علاقات صداقة مع كبار الشرارات كما ذكر الشراري!!!!**

٢٣. **يقول الشراري ص٥١: " كما طلب لورنس من ابن شعلان و ابنه السماح له بحشد قبائل منطقة القريات لتشارك في تحقيق أهداف بريطانيا" ويقول:" في وقت أصبحت فيه أغلب قبائل المنطقة من الشرارات والرولة ضد الثورة العربية، وضد ممثلها في المنطقة نوري ابن شعلان".**

الرد: لم يذكر لورنس حشد قبائل منطقة القريات، إنما قال وهو يتحدث عن الحويطات" وبواسطة وسائل عودة فقد يمكننا السيطرة على القبائل المتواجدة من معان إلى العقبة، حيث يمكننا بمساعدتهم لنا الاستيلاء على العقبة وجبالها وطرد الحاميات التركية منها". **فهل يقصد الشراري أن قبائل القريات هي المتواجدة بين معان والعقبة؟ ثم يستمر الشراري بتحوير النصوص ويخالف المنقول، فلم يذكر المرجع ما قاله الشراري** " أغلب قبائل المنطقة من الشرارات والرولة" إنما قال:" أن ابن شعلان لا يستطيع

الانضمام إلى الشريف لأنه بعيد عنه، وله أعداء كثيرون، منهم ابن رشيد والشرارات وعنزة، ولكن إذا قربت قوات الشريف فإنه ينضمّ إليه".

ونلاحظ أن الشراري يحاول أن يرسّخ وجود الشرارات كأحد القبائل الأصيلة بالمنطقة، **(يحشد قبائل منطقة القريات/ أغلب قبائل المنطقة من الشرارات/ عربانها الشرارات)** وهو من تأليف قلمه لا من مصادره التي يفترض أن ينقل عنها كما جاءت.

بعد أن استعرضنا الجزء الأول من رسالة الشراري (منطقة القريات) أود أن ألخص ما لاحظته:

1. **اختار الشراري المصادر التي ورد بها ما يناسب هواه، ولم ينقل عن غيرها من المصادر التي تقول بخلاف ذلك، وهذا الأمر يعتبر تحيّزاً من الباحث. كونه لم ينقل الأقوال المخالفة لرأيه.**
2. **محاولة إقحام اسم قبيلته في ثنايا النصوص في العديد من المواطن، التي لم تذكرها المصادر.**
3. **لم يتقيّد الشراري بما ورد في المصادر وأضاف وحذف وتجاهل كثيراً. ولم يتحرّ الأمانة في النقل ولم يقم بالدور الميداني كما يجب وإلا لما وقع فيما وقع فيه من أخطاء.**
4. **أغفل تاريخ قبائل سبق أن استوطنت المنطقة كقبيلة السرحان وسمّيت على اسمها مدن وأودية ولم يشر لها.**
5. **تجاهل الحديث عن قاطني القرى ومالكيها من غير أبناء قبيلته، علماً أن استيطان قبيلته بالمنطقة جاء متأخراً.**

وحيث أن رسالته مكونة من (٩) أجزاء وليس لدي الوقت الكافي لمتابعة هفواته، فقد اكتفيت بإيضاح قدر بسيط من مغالطاته وتحريفاته للنصوص، في الجزء الأول والثاني من رسالته، ليكون القارئ على علم بمدى هشاشة رسالة الباحث من الناحية العلمية، وتعمّده للحذف والتعديل والإضافة واجتزاز النصوص دون مراعاة لأصول البحث العلمي، فإذا كان هذا بحثاً قدّم كرسالة للدكتوراه، فما بالك ببقية مؤلفاته!!! فهي بلا شك محشوة بالمغالطات شأنها شأن الرسالة.

رابطة وادي السرحان

شعبان، ١٤٤٦هـ